

الكونفدرالية الديمقراطية للشغل

أكاديمية المهدي بنبركة للدراسات الاجتماعية والثقافة العمالية

تقديم الدرس الافتتاحي الذي سيلقيه ذ. محمد سيلا في موضوع:

"اليسار والحداثة"

مرحبا بالحضور الكريم في هذا الدرس الافتتاحي لأكاديمية المهدي بنبركة للدراسات الاجتماعية والثقافة العمالية، هذا الدرس الذي نريده في الاكاديمية ان يصبح تقليدا سنويا سنعمل جاهدين على الحرص عليه. ان تأسيس اكاديمية المهدي بنبركة هو تعبير عن ايماننا القوي - داخل الكونفدرالية الديمقراطية للشغل - بأهمية الفكر في توجيه الممارسة النضالية باعتبارها فعلا تاريخيا مقوما، في ظل اوضاع وطنية وإقليمية ودولية اصبحت تشكل سؤالنا الوجودي كشعب وكحركة نقابية مناضلة. سؤال يحولنا من أمة في طور عملية تاريخية مستمرة وعسيرة من التشكل الى أمة تدخل التاريخ من بابه الواسع، الامر الذي يفرض علينا كأمة انتاج الفكر والمعرفة كتجسيد لإرادة الدفاع عن هويتنا التي تشكلت عبر قرون من الزمن المغربي، وهي مهددة الآن بكل الاشكال والاساليب.

ان مقاومتنا كحركة نقابية تقدمية يسارية، هي من اجل تكوين وعي تاريخي لدى المواطن المغربي ليؤمن بإمكاناته وينى بنفسه عن كل فكر مهزوم، لأننا نعتبر ان المقاومة هي الفعل الحقيقي الوحيد في التاريخ.

ومساهمة من الكونفدرالية الديمقراطية للشغل في عملية تشكل هذا الوعي التاريخي لدى المناضلين ليؤمنوا بإمكاناتهم وبالمستقبل، جاءت فكرة تأسيس اكاديمية للدراسات والابحاث الاجتماعية والثقافة العمالية كإطار بهذا الأفق الذي

يمنح مساحة أخرى للتفكير والبحث والدرس، وقد جاء ربط هذا الإطار باسم المهدي بنبركة، المفكر والباحث والمنظر لمشروع المجتمع الجديد الحداثي والديمقراطي، حتى يصبح بُعد الرمزي مسار العمل، خصوصا أن المهدي بنبركة، في فكره ونضاله، كان منشغلا بالمسألة الاجتماعية.

ان اختيار موضوع الدرس الافتتاحي بعنوان " اليسار والحداثة " لم يكن اعتباطيا، بل لان المهدي بنبركة يعتبر مؤسسا للحداثة، وفكره شكل ثورة ثقافية كانت لتحدث قطيعة مع المحافظة، كما ان اختيار الهيئة الاستشارية العلمية للأستاذ والمفكر محمد سبيلا لإلقاء هذا الدرس الافتتاحي لم يكن هو الآخر اعتباطيا، بل لان ذ. محمد سبيلا كمفكر مغربي، اهتم بالدرس الفلسفي وانشغل بأسئلة الحداثة وما بعد الحداثة، و"عقلنة" الخطاب الديني، وقضايا الدولة المدنية والفرق بينها وبين الدولة الكهنوتية، وما تطرحه الحركات الإسلامية في هذا الصدد.

تابع ذ محمد سبيلا تحولات المجتمع المغربي وتطورات ثورات الربيع، واعتبر صعود الأحزاب الإسلامية "الحكم " مسارا طبيعيا يقودها أكثر إلى الديمقراطية وتعديل أفكارها وتجديدها والتفاعل مع المجتمع بشكل أفضل بناء على الواقع وليس على الرغبات والأحلام والمثُل. كما يعتقد أن "المجتمعات التي عرفت ثورات الربيع تعيش مخاضات تخرج فيها من إطار التقليد المتزمت ومن الإسلام الحركي العنيف إلى آفاق إسلام حركي ديمقراطي أو ديمقراطية إسلامية، وهذه خطوة من خطوات التاريخ لأننا لا ننتظر قفزات ".

يرى ذ.محمد سبيلا أن الانتقال الفكري والثقافي هو انتقال بطيء وعسير، أو بعبارة أخرى أن الزمن التاريخي أو زمن التحول الاجتماعي يختلف عن الزمن الثقافي، فالزمن الثقافي زمن بطيء، والانتقال إلى الديمقراطية -الذي يعد رهان

العالم العربي- دون الانتقال إلى ثقافة الحداثة هو اقتباس فقط لجزء من الحداثة، هو الحداثة السياسية..

ذ.محمد سبيلا مثقف عضوي، مثلت دروسه وكتابات السبيل إلى تطوير الفعل الفلسفي وإشاعته في المغرب، وكان أحد السباقين لتأكيد أهمية الفلسفة كمسار لنشر القيم وتحرير اجتهادات الإنسان في قراءة الواقع. يقول ذ. عبد السلام بنعبد العالي لقد ساهم ذ. محمد سبيلا في خلق رابطة قوية بين التحديث والعقلانية، ذلك أنّ التحديث بالنسبة إليه إنما هو تحديث للشرط الإنساني، وتحديث لوعينا بالتاريخ، بل إن التحديث كما مارسه في كتاباته ودروسه هو حركة مستمرة، حركة غير راضية عن ذاتها، بل هي حركة ما بعدية على الدوام، وهو ما جعل جهوده تتعرض لأنواع من الحصار من قبل حشود القداماة والتيارات الأصولية الجارفة. اما ذ. نورالدين أفاية فيقول بأن لمحمد سبيلا ملامح حياتية ثلاثة، فهو أستاذ خبر العملية التربوية ضمن رسالة التكوين والتوعية والتأطير، وهو فاعل سياسي جرّب العمل الجماهيري وأساليب الاستقطاب والتعبئة والجدال السياسي الأيديولوجي، وبعد التجربة السياسية التي عاشها خلق في المغرب أكبر حزب فلسفي، وبذلك صار فاعلا في المجال المدني، من خلال تأسيسه لمجموعة كبيرة من الجمعيات، سواء باسم الفلسفة والدفاع عن قضيتها أو للإعلاء من شأن الفعل الثقافي الوطني. وهو إلى ذلك باحث ومؤلف في الفلسفة والعلوم الإنسانية ومترجم للمقالات والنصوص الفلسفية التي تدخل ضمن الانشغالات النظرية الكبرى، حيث كان من أفضل من يفكر بالترجمة وفي الترجمة لاقتراح انفتاحات فكرية متجددة حول القضايا التي شغلته طيلة خمسين سنة. وهو واحد من الفاعلين في المسار التحديثي في المغرب، وعائش تطلعات الحداثة وإخفاقاتها ونجاحاتها المحدودة وكلّ تعثراتها.

الدراسة والتكوين

ولد محمد سبيلا سنة 1942 بمدينة الدار البيضاء حيث درس بها المرحلة الابتدائية والثانوية، وانتقل إلى مدينة الرباط لمتابعة دراسته الجامعية في كلية الآداب والعلوم الانسانية، ثم سافر إلى السوربون في باريس، حيث حصل سنة 1967 على البكالوريوس في الفلسفة.

وفي سنة 1974 حصل على دبلوم الدراسات العليا، وبدأ يكتب مبكرا وينشر مقالات ودراسات، وانخرط في اتحاد كتاب المغرب سنة 1967، وحصل في كلية الآداب بالرباط عام 1992 على دكتوراه الدولة.

الوظائف والمسؤوليات

عمل أستاذا جامعي في كلية الآداب بالرباط، ورئيس شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس بكلية الآداب بفاس ما بين عامي 1972 و1980. تولى رئاسة الجمعية الفلسفية المغربية ما بين عامي 1994 و2006، وإدارة مجلة "مدارات فلسفية" من العدد 1 إلى 18، وساهم في تحرير مجلة "المشروع" والعديد من المقالات والأبحاث.

لن اطيل عليكم، و اترككم مع ذ.محمد سبيلا فليتفضل مشكورا.